

تفسير ابن كثير

أَشْحَةً عَلَيْكُمْ^ط فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى^ط عَلَيْهِ مِنَ
الْمَوْتِ^ط فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ^ط بِاللَّسِنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً^ط عَلَى الْخَيْرِ^ج أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا
فَأَحْبَطَ^ط اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ^ج وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

أي : بخلاء بالمودة ، والشفقة عليكم . وقال السدي : (أشحة عليكم) أي : في الغنائم .
فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) أي :
من شدة خوفه وجزعه ، وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال (فإذا ذهب الخوف
سلقوكم باللسنة حداد) أي : فإذا كان الأمن ، تكلموا كلاما بليغا فصيحاً عالياً ، وادعوا
لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة ، وهم يكذبون في ذلك . وقال ابن عباس :
(سلقوكم) أي : استقبلوكم . وقال قتادة : أما عند الغنيمة فأشح قوم ، وأسوأه مقاسمة :
أعطونا ، أعطونا ، قد شهدنا معكم . وأما عند البأس فأجبن قوم ، وأخذله للحق . وهم مع
ذلك أشحة على الخير ، أي : ليس فيهم خير ، قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير ،
فهم كما قال في أمثالهم الشاعر : أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة وفي الحرب أمثال النساء

العوار كأي : في حال المسالمة كأنهم الحمير . والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار ، وفي
الحرب كأنهم النساء الحيض ; ولهذا قال تعالى : (أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم
وكان ذلك على الله يسيرا) أي : سهلا هينا عنده .